هذا المحض بالصبغ، ولا تعامل هذا الالحاف باللغح، فقلت مهلا،
ولا تسلسلا، فقالا انما نسالك بالله الذي اصطفاك لحمل كلامه، الذي
تعبد به عباده وبين لهم فيه معالم حلاله وحرامه، لا تؤاخذنا بما
تهجمنا به عليك، فان الشيخ المرشد كالوالد الشفوق لا يؤاخذ ولده
بقلة ادبه، فقلت كلا اسلا ما شئتما، وسلسلا مهما اردتما،
فقالا يا سيدنا اما كان لك مندوحة عن مرافقة هؤلاء اللئام
والتعفف بالحلال استغناء عن الحرام، فقلت اني دخلت فيهم وانا
مضطر، وخرجت معهم وانا كاره مجبر، واكرهني محمد سلطان
وحاباني بما حاباني من الاحسان، فصحبتهم وعيني ذاتي من كحل الراحة
مرهها، وحملتني فرسي في سفري كرها ووضعتني كرها، فقالا
ارايتك لو امتنعت عن الخروج اكانوا يريقون دمك، ويأسرون
اولادك ويسبون حرمك، فقلت لا والله وحاشا لله، فقالا
اكانوا يحبسونك ويضربونك، وفي مقام المصادرة يجلسونك،
فقلت انا امنع جانبا، ان يسوموني خسفا وعذابا، لاني
حافظ القران، والقران حافظي من هذا الخسران، قالا فغاية
نعليمهم معك، اذا ارادوا تعزيرك وتمنعك، انهم كانوا يشتمونك
ويجحدون الى معلومك فيقطعونك، ويسخطون عليك، ويمنعون
برهم الواصل اليك، قلت ولا كانوا ايضا يفعلون كذا، وتعززي
وتمنعي يحط من مكانتي عندهم الى هذا الاذى، ولكنهم حابوني
فاستحييت وخادعوني فانخدعت وليتني ابيت، فقالا لا
لا يصلح هذا لك عذرا وحجة، ولا يسلك بك الى محجة الاعتذار
بين يدي الله تعالى سواء المحجة، فهلا جلست في مكانك،
واشتغلت بتلاوة قرانك، ومطالعة علمك ومباحثة اخوانك
وفرغت بدنك عن الكلال، وملأت بطنك من الحلال، واحميت
في حمى دينك عن هؤلاء اللئام، واسترحت من الاضطرار الى

تناول

١٥٨

تناول الحرام، مع انا سمعنا من امثالكم، ما قد ضرب في امثالكم، اهل
القران وخاصته، اهل الله وخاصته، وانهم عتقاؤه بين
خلقه، وببركاتهم ادر سحايب رزقه، وان السلاطين ملوك الناس
اجمعين، وانكم انتم ملوك الملوك والسلاطين، واذا اعتقكم الله
واعفاكم الناس، وصرتم لانسان العالم بمنزلة القلب والكبد والراس،
ولم يبق لاحد عليكم سلطة، ثم القيتم انتم انفسكم بايديكم الى هذه
الورطة، وتهافتم على التهالك تهافت الفراش على النار، وتشبثتم مع
كونكم قادرين على الخلاص باذيال الضرورة لا الاضطرار، فكيف يصح هذا
الاعتذار، واي ينجيكم هذا العذر من عذاب الملك الجبار، وهل
صح الا كما قيل

معاشر القراء يا ملح البلد ... ما يصلح الملح اذا الملح فسد

فقلت اما اذا حررتما القصة، فكلنا في هذه المصيبة سوية
مصراع

بي مثل ما بك يا حمامة فاندبي

وقيل

بي مثل ما بك يا حمام البان ... انا بالقدود وانت بالاغصان

فبكيا وانتحبا، وتاوها والتهبا، وتنفسا تنفس الصعداء، وقالا
اين ما بين قصتنا وقصتك في المدا، فورب الخافقين ان بين
القصتين لبعد المشرقين، ولكن ما للمقال مجال، وما كل ما يعلم يقال
واين السر من الاعلان، وان الحيطان لها اذان، فقلت هذا ايضا
ليس بحجة، فلا تعدلا عن سواء المحجة، فقالا نحن المضطرون
جبرا، الماخوذون قهرا وقسرا، وانا مكتتبون في الديوان،
مضافون الى الواحد من اعيان الاعوان، اذا ورد علينا مرسوم
بالبروز في يوم عيد مثلا او نوروز، ويكون الخروج وقت
الظهر، وتاخر منا واحد الى وقت العصر لم يكن له جزاء فيما ارتكبه
الا الصلب او ضرب الرقبة، فضلا عن ضرب وشتم وشناعة، او